

معايير النصية في الدراسات النقدية العربية، سعيد يقطين نموذجاً.

Textual Standards in Arabic Critical Studies, Said Yaktine as a model.

نصر الدين بن عطية¹ أ.د. قريش بنعلي²

Nasreddine benattia¹ / guerrich benali²

جامعة الجليلي ليابس، سيدي بلعباس.

University of djillali liabes. Sidi bel-abbes

benattinasreddine11@gmail.com¹ guerrichbenali@gmail.com²

تاريخ النشر: 2021/09/02

تاريخ القبول: 2021/01/26

تاريخ الإرسال: 2020/11/07

ملخص البحث

قدّم النقاد العرب دراسات واعية في الممارسات النصية ما يؤكد أن العرب ومنذ القديم كان لهم تصور واضح ودقيق لمفهوم النص تشكلت نواته في تعبيراتهم النصية المبكرة. ويهدف هذا البحث إلى الوقوف على تلك المحاولات، ومتابعا مختلف التصورات والتحديات التي قاربت النص، مبرزاً أهم المعايير النصية في تراثنا النقدي. كما يسלט هذا البحث الضوء على مفهوم النص عند الناقد سعيد يقطين الذي كان له دور كبير في معالجة هذا الموضوع. فقد أبدى اهتماماً بالغاً بالنص العربي مستعملاً هذا المفهوم استعمالاً جديداً يخرج به عن الشروط النصية التي وضعها المؤسسة الأدبية والثقافية التقليدية، وعليه فقد تم قبول نصوص ورفض أخرى بناء على معايير تلك المؤسسة. الأمر الذي دفع يقطين إلى التشكيك في تلك الشروط النصية باحثاً عن نصية جديدة، ومعايير جديدة بعيداً عن أي اصطفاة ثقافي أو معرّبي. الكلمات المفتاحية: النص، اللانص، النصية، التراث.

Abstract:

One of the main issues that the theater has been calling for and simulated is the focus and the margin that the theater used and highlighted via the Grotesque technique in order to expose and elucidate it more putting this technique in a public exhibition, in word and picture, to see it, laugh at it and take revenge on it in a huge awful caricature that drips with sincerity, awareness and obituary. This is what we learned with " Abdelkrim Berrechid " when he gave a modern Arab prince named "Imru-Al-Qays" his true status in "Paris", and removed from him all appearances of the prince in dramatic scenes full of crude criticism, reversing the comedy to the

* - نصر الدين بن عطية: benattinasreddine11@gmail.com

tragedy, the tragedy of the Arab monarch and the Arab people. Our article approaches the violations of the focus and the obstacles in the margin through the following problematic: how to mess and play with the focus which becomes a margin and the margin which has been promoted to a focus?

Keywords: Theater, Distortion, Criticism, Laughter, Pain, Ugliness



تمهيد:

بات مصطلح النص من المصطلحات الأساسية في الدراسات الحديثة، وقد تطورت دلالاته المفهومية، وتعددت تحدياته النظرية في السنوات الأخيرة نتيجة تطور العلوم المهتمة بدراسة الخطاب: كاللسانيات والسميائيات والأسلوبية وغيرها. وقد وقفت هذه العلوم عند النص، فتساءلت ما الذي يحقق كينونته المادية؟ كما انشغلت بالبحث في المعايير التي يجب أن تتوفر فيه حتى يكون نصا.

ولئن كانت العلوم الغربية الحديثة قد استطاعت أن ترسي تصورات مفهومية كبرى تحدد الخصائص الأسلوبية، والمحددات اللغوية، والمعايير النصية للنص فإن ذلك لم نعدمه عند النقاد العرب القدامى والمحدثين، لأننا لو أنعمنا النظر قليلا في النتاج الثقافي العربي القديم لأمكننا أن نلاحظ أن العديد من الأشكال التعبيرية كانت لها محدداتها البنائية، وخصائصها الشكلية، والأسلوبية المتفق عليها منذ العصر الجاهلي، وتنوعت بين الشعر، والخطابة، والرجز، وغيرها من الأشكال الكتابية. الأمر الذي يدفع إلى التساؤل: كيف يمكن تفسير شيوع نتاجات نصية متنوعة بمواصفات بنائية محددة ومتطابقة، وتسير على منهجية واحدة في الكتابة والبناء والتعبير؟ ثم هل وصلت إلى ما وصلت إليه نتيجة مصادفة محضة أم بفعل شيوع وعي ببعض أسس الصياغة النصية خاصة بالنسبة للشعر؟

لذا يعالج هذا البحث مفهوم النص في المنجز النقدي العربي القديم والحديث. كما يقف عند مختلف التحديات والتصورات التي قاربت النص باعتباره آلية إنتاجية له كينونته الخاصة والفريدة المميزة له التي من شأنها تأكيد أن العرب كان لهم تصور واضح ودقيق له، وهو تصور تشكلت نواته الأولى في تعبيراتهم النصية المبكرة.

كما سيعالج هذا البحث مفهوم النص عند سعيد يقطين الذي استطاع دراسة النص العربي، راصدا ظاهرة اللانص عند العرب القدامى، مستجليا الشروط التي دفعت العرب إلى الاهتمام بهذا الإبداع وإدخاله ضمن دائرة النص، وإهمال بعض الإبداعات وإدخالها ضمن دائرة اللانص.

وقبل تناول كل ذلك يجب الوقوف أولاً عند مفهوم النص عند العرب والغرب.

1- مفهوم النص عند العرب:

أ- لغة: يحيل النص في المعاجم العربية على معان ودلالات عديدة. فهو يدل على الرفع بنوعيه الحسي والمجرد، فالنص رفعك الشيء، ونصّ الحديث ينصه نصاً رفعه، ومنه المنصة وهو المكان البارز وما تظهر عليه العروس لترى¹. كما يدل على الاستقصاء أي الإحاطة، ومنه "نص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصى ما عنده"²

وقد ورد في "تاج اللغة" قوله: نصصت ناقتي، قال الأصمعي: النص السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها، قال: ولهذا قيل: نصصت الشيء: رفعته، ومنه منصة العروس، ونصصت الحديث إلى فلان أي رفعته إليه... ونص كل شيء منتهاه"³.

ب- اصطلاحاً:

لعل الإمام الشافعي (ت204هـ) أول من أشار إلى مفهوم النص اصطلاحاً حين تكلم على أوجه البيان في الفرائض المنصوصة في كتاب الله تعالى، إذ قال: إن النص هو "ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره"⁴.

أما الشريف الجرجاني فيعرّف النص على أنه: "ما ازداد وضوحاً على الظاهر المعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى. فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، ويغتم بغمي، كان نصاً في بيان محبته"⁵. وقال أيضاً: "النص ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، وقيل: مالا يحتمل التأويل"⁶.

2- عند الغرب:

تعددت تعريفات الغرب للنص حسب التوجهات المعرفية والنظرية للباحثين واختلاف مقارباتهم، بل قد تعددت تعريفات الباحث الواحد حسب توجهاته النقدية المختلفة. فلولان بارت مثلاً "تعددت تعريفاته للنص الأدبي بتعدد المراحل النقدية التي مرّ بها، منذ المرحلة الاجتماعية، وحتى المرحلة الحرة، مروراً بالبنوية، والسيمائية"⁷. وهذا التنوع في تعريف النص "يدل على عدم استقرار المفهوم من جهة وتباين طرقه الإجرائية في حقول معرفية مختلفة من جهة أخرى"⁸، بل "إن مسألة وجود تعريف جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي. ويؤكد ذلك الاختلاف بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة حول حدود المصطلحات التي تركز عليها بحوثه"⁹.

يرى فان ديك أنّ النص بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية دلالية عميقة¹⁰. أما هاليداى فيرى أنّ: "النص شكل لساني لتفاعل اجتماعي، وهو تبعاً لذلك ترهين للمعنى المحتمل"¹¹. في حين تعرّفه جوليا كريستيفا على أنه "جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة واضعاً الحديث التواصلي في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة أو متزامنة"¹².

ومن التعريفات التي تهتم بالوظيفة الاتصالية للنص تعريف شميت "s.j.schmidt" للنص بأنه كل تكوين لغوي منطوق من خلال حدث اتصالي/ محدد من جهة المضمون، ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها أي يحقق قدرة إنجازية يقصدها المتحدث ويدركها شركاؤه في الاتصال، وتحقق في موقف اتصالي ما...ويُنظّم على وفق قواعد أساسية ثابتة"¹³. وغير بعيد من تعريف شميت تعريف هارتمان p.hartman الذي يرى أن "النص علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي"¹⁴.

كما وضع الغربيون معايير يحتكمون إليها لإثبات نصية النص، وحددها روبرت دي بوجراندي R. De Beau grande في سبعة معايير تكون قواعد وأساساً يقوم عليها المنطوق أو المكتوب ليكون نصاً، يقول: "وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية... أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص"¹⁵. وهذه المعايير هي:¹⁶ الاتساق، الانسجام، المقامية، القصد، القبول، التناسق، والإعلام.

ولو أنعمنا النظر لوجدنا أن مفهومها ومضمونها قد ورد في كتب النحو والبلاغة والنقد والتفسير، وليس بالضرورة أن تتوفر كلها مجتمعة في النص حتى يحكم بنصيته، و"إنما يتحقق الاكتمال النصي بوجودها، وأحياناً تتشكل نصوص بأقل قدر منها"¹⁷.

3- النص والنصية عند العرب القدامى:

من المؤكد كما أسلفنا أن مصطلح النص يعتمد على مظاهر تراثية كالظهور، والكشف، والتقصي. وكلها معانٍ توحى بنوع من الدلالة البانية لمتصورات ترتبط بطريقة أو بأخرى بمتصور النص الحدائثي، وهذا ما صرح به نصر حامد أبو زيد حين يقول: "إن البحث عن مفهوم النص ليس مجرد رحلة فكرية في التراث ولكنه فوق ذلك إنه بحث عن المفقود في التراث"¹⁸. لكن غياب المصطلح عندهم لا يرجع إلى فقر لغوي، أو ضعف منهجي عند اللغويين والنقاد البلاغيين العرب بل تعود إلى ارتباط المصطلح في فترة زمنية وثقافية خاصة بالقرآن الكريم والحديث الشريف، واستمرار العرب في تسمية نتاجاتهم النصية وأشكالهم الخطائية المختلفة بأسماء ومصطلحات مغايرة. فاستمر مصطلح النص وتداوله مقتصرًا عندهم في هذين المقدسين.

فقد نهج علماء التفسير فكرة نحو النص حين كانوا يفسرون القرآن الكريم، وطبقوا معايير النص قبل ولادة النظرية، فدرسوا الربط والتماسك الدلالي، ودرسوا الإخبار والتقصيد حين تحدثوا عن أهداف ومقاصد القرآن الكريم، ودرسوا معيار المقامية حين تحدثوا عن أسباب النزول، والمقبولية التي تتمثل في مراعاة أحوال المخاطبين، بل إن علماء التفسير جعلوا كل سورة نصا مستقلا، وكل نص من هذه النصوص بنضوي ضمن نص أكبر هو النص القرآني بجمع سورة¹⁹.

ولئن غاب هذا المصطلح للأسباب السالفة الذكر فقد حضر مفهوما وإجازا، حيث شاعت الممارسة النصية لدى البلاغيين والنقاد القدامى عبر اهتمامهم بالشعر خاصة وفنون القول المعروفة عامة، فكثير من مواقفهم الجمالية والنقدية تدل على أنهم كان لهم مفهومهم الخاص للنص وتصورهم النظري والمنهجي لأسسه وخصائصه، وجاء ضمن شبكة مفهومية غنية ومتراصة، فكان يتم التعبير عنه عبر توظيف العديد من الإبدالات التي تشير إلى معناه دون أن تحدده بالمصطلح الدال عليه.

فقد استعمل النقاد والبلاغيون العرب العديد من الإبدالات للدلالة على معنى كلمة text، فإذا كانت هذه الأخيرة تعني النص باعتباره بنية لغوية مركبة من عناصر أسلوبية ضمن نظام خاص من العلاقات البنيوية فإنها تشير إلى أحد أبرز مشتقاتها ألا وهو Textile التي تعني النسيج. والنص هو أساسا عملية نسج لكلماته أو تركيب وعقد وتأليف ونظم لها. وهذا ما أشار إليه الجاحظ (255هـ) الذي يعد رائدا للنقد التأسيسي حين يناقش قضية النصوص، وطرق تشكيلها، والمقومات الأساسية في إنتاجها وتتمثل في "صحة الطبع وجودة السبك فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"²⁰.

إذًا، نرى أن قول الجاحظ يشتمل على مصطلحات تدل على إنتاجية النص كالصياغة والنسيج والسبك. فالشاعر مثل النساج لأن عمله الشعري صناعة بالأساس يضم فيها الكلمات والتراكيب بعضها إلى بعض.

وقد أدرك المتأديون والنقاد الأوائل بعض عناصر هذا الوعي البنائي المتحكم في بناء النص وترتيب عناصره، ولعل أبرز ما يؤكد ذلك ما رواه الجمحي عن أبي عبيدة أن "داود بن ميمون قدم البصرة... فسألناه عن شعر أبيه متمم... فلما نفذ شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ويضعها لنا، وإذا كلام دون كلام متمم، وإذا هو يحتذي على كلامه فيذكر المواضع التي ذكرها متمم، والوقائع التي شهدها فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله"²¹.

إن الذائقة الجمالية والتصور البنائي للنص هو ما جعل أبا عبيدة وغيره من العلماء الرواة يدركون اختلال البنية النصية، وخروجها عن الشكل البنائي الذي نظمها صاحبها على أساسه. بحيث كان التفكك والاختلال والتطويل دون غاية جمالية قرائن دالة على اختيار البنية النصية للنظم الشعري.

إن جمالية القصيدة تظل رهينة بالبراعة في نظم أساليبها، والدقة في التوفيق بين أقسامها بما يحقق التناسب بين مكوناتها كميا وجماليا. وهذا ما يؤكد أن العرب كان لهم مع بداية نشاطهم الشعري وتفكيرهم النقدي تصورهم الخاص للنص وبناء ونظما وتركيبا دون أن يستعملوا مصطلح النص. ولعل ما يجلي هذه الحقيقة أكثر أن الشعراء والنقاد العرب وظفوا منذ نشأة الشعرية العربية القديمة عددا من الإبدالات الأخرى التي تدخل ضمن الشبكة المفهومية لمصطلح النص، وكانوا يقصدون بها المعنى ذاته الذي يحيل إليه مصطلح النص.

ومن تلك المفاهيم مفهوم القران الذي هو درجة في الموافقة بين عناصر القصيدة وأجزائها تصل بها إلى مستوى بنائي يتحقق فيه انتظام كلماتها، وحسن رصف أشطرها وأبياتها إلى درجة يصعب فيها إزالة أي عنصر منها أو تغيير مكانه. وقد استخدمه رؤبة العجاج (ت90هـ) في تقويم شعر أحد الشعراء قائلا: "ليس لشعره قران"²². كما وصف به عمر بن لجأ (ت150هـ) شعره حين قال لبعض الشعراء: "أنا أشعر منك، قال: وبم ذاك؟ قال: لأني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه"²³.

وقريبا من هذا المفهوم نجده عند ابن طباطبا العلوي (ت322هـ) في كتابه "عيار الشعر" حين يشير إلى ضرورة ترابط النص وتلاحم أجزائه والكيفية التي ينبغي أن يخرج بها حتى يكون هيكلًا متكاملًا. يقول: "... وإيفاء كل معنى حظه من العبارة، وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ حتى يبرز في أحسن زيٍّ وأبهى صورة"²⁴. كما تعرض ابن طباطبا بالنقد والتحليل للطرق التي يجب أن يبنى عليها النص الشعري على مستوى الألفاظ والمعاني، فيقول: "واجتناب ما يشينه من سفساف الكلام وسخيف اللفظ والمعاني المستبردة... حتى لا يكون متفاوتا مرقوعا، بل يكون كالسبيكة المفرغة، والوشي المنمنم، والعقد المنظم، واللباس الرائق فتسابق معانيه ألفاظه"²⁵.

إن تصور ابن طباطبا للنص الشعري يبدأ بأصغر وحدة فيه وهي اللفظ، على أن يختار الشاعر لكلامه كل لفظ شريف ورائق يحمل في ثناياه قوة في التعبير، ومن ثم ينتقل إلى المعاني التي يجب أن تنم عن صدق الإحساس. وبهذا كله يكون النص كالقطعة الواحدة، والعقد المنظم في تألف أجزائه.

كما أشار إلى طرق تأليف النص فوجّه عنايته لبناء مخطط مثالي لنظم قصيدة تكون ذخرا للشاعر، إذ "ينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبجها فيلائم بينها لئلا تنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه"²⁶ حتى يرتبط كلامه بعبء بعض ارتباط حلقات العقد المنظوم بحيث لا يظهر فيه تباين ولا تمايز، وهذا ما يخلق لنا نصية النص.

إن نظرة النقاد والبلاغيين العرب القدامى للنص الأدبي عموما، والشعر على وجه الخصوص لم تبتثق عن ذاتية أو اعتباطية بل مردها إلى طبيعة بناء النص العربي في حد ذاته. ورغم أن القصيدة العربية القديمة كانت متعددة الأغراض إلا أنهم قد تجاوزوا حدود الفواصل والتباين بين الأغراض، فأوجبوا على الشاعر أن تكون قصيدته - على تعدد المواضيع - "كالكلمة الواحدة في نسجها وانتظامها وفصاحتها وحزالة ألفاظ ودقة معان وصواب تأليف، ويكون خروج الشاعر من كل معنى يصنعه إلى غيره من المعاني خروجا لطيفا".²⁷

إن إنعام النظر في كتاب "عيار الشعر" يجد إشارات كثيرة ومتفرقة تشير إلى وعي ابن طباطبا بضرورة جعل مفهوم التماسك داخل النص شرطا أساسيا في بنائه، ولا يمكن لأي شاعر الاستغناء عنه. أما قدامة بن جعفر (337هـ) فيرى أن تشكل "النص الأدبي قائم على ائتلاف الوحدات الصغرى الدالة وأركان النص الشعري"²⁸، إذ لا يمكن أن نحقق فعل خلق النص دون الارتكاز على وحداته الصغرى.

وإذا كان قدامة بن جعفر قد انصب جهده على النص الشعري فإن أبا هلال العسكري (ت395هـ) في كتابه "الصناعتين" وجه اهتمامه لدراسة النوعين كليهما النثري والشعري. ففي مستهل حديثه عن أنواع النصوص الأدبية وخاصياتها يقرر أن "أجناس الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل والخطب والشعر، وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب. فحسن التأليف يزيد المعنى وضوحا وشرحا، ومع سوء التأليف، ورداءة الرصف، والتركيب شعبة من التعمية"²⁹.

لقد كان أبو هلال العسكري يعي تماما أهمية تحري خاصية التأليف والتركيب، إذ لا يمكن أن يستقيم القول إذا أفرغت الألفاظ من المعاني، فالمعنى يكتسي روحا ورونقا من خلال حسن التأليف.

ولا ينفك العسكري يتحدث عن مقومات نصية النص، فلا يكتفي بالحديث عن حسن التأليف ووجوده التركيب بل يواصل عرض الآليات التي تساهم في خلق حسن التأليف فيلح على ضرورة الاتساق النحوي والانسجام الدلالي لأنهما يضمنان ترابط النص من أوله لآخره.

وإذا كان التأليف خصيصة تميز النص عند العسكري فإنّ عبد القاهر الجرجاني (471هـ) في تحديده لمفهوم النص التزم منهجا فكريا منظما. والنص باصطلاح الجرجاني هو "النظم". وهو يعرفه قائلا: "النظم ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء وافق، ولذلك كان عندهم نظيرا للنسج والتأليف والصيغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك"³⁰. فالنسج والتأليف والبناء والوشي ... كلها ألفاظ تحيل إلى ارتباط أجزاء الكلام بعضها ببعض.

وقد أقام الجرجاني علاقة قوية بين مفهوم النظم والتأليف اللساني، وبيّن أثر النحو في انتزاع الدلالة المقصودة، وفي الوصول بعد ذلك إلى فنية التأليف التركيبي للنص وتأثيره في المتلقي. يقول في ذلك: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها"³¹.

كما يؤكد على فكرة التواشج الحاصل بين الجمل، فالجملة إذا دخلت في نظام جملي ترتبط بما قبلها وبعدها فتتواشج وتأتلف معها، "فليس الغرض بنظم الكلم أن توات ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"³². إن الجرجاني يؤكد على أن السلامة النحوية وحدها غير كافية لتحقيق التواصل، ولكن مقصد القول أن تتفاعل عناصر الكلام فيما بينها وفق اقتضاء العقل لها حتى تحصل الإفادة لدى السامع، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا كان "الكلام قد أفرغا إفراغا واحدا وكأ أنّ أحدهما قد سبك في الآخر"³³.

إن قيمة كتاب عبد القاهر "دلائل الإعجاز" النصية تكمن في أنه جمع بين علوم كثيرة كالنحو وعلم البيان والمنطق... وألف بين أشتاتهما في تناغم عجيب، متخذا منها أدوات معرفية لتحقيق هدف واحد هو خدمة النص القرآني وبيان إعجازه.

مما لا شك فيه أن النص الشعري حظي بالنصيب الأوفى والقدح المعلى من اهتمام النقاد القدامى لأن "الشعر ديوان العرب". أما النص النثري فلم يحظ بالاهتمام نفسه. لكن ما يهمنا في هذا الشأن هو أن العرب القدامى حملوا من الوعي المتعلق بدراسة النصوص ما يجعلهم من المؤسسين الحقيقيين للدراسة النصية كما هي عليه الآن فيما يسمى بنحو النص أو لسانيات النص، خاصة فيما يتعلق بدراساتهم

لضوابط الربط الفكري والانسجام المتعلق بالتشكيل اللغوي في مستوياته البلاغية والنحوية. وكلها عناصر ذات أهمية في الدراسات النصية في عصرنا الحاضر.

ويرجع بعض الباحثين المعاصرين المشتغلين في حقل إعادة قراءة التراث وإحيائه على أن المصطلحات التي وظفها القدامى إنما هي وليدة البيئة التي كانوا يعيشون فيها، ومن ثم فإننا نقف في مدوناتهم على مصطلحات تعبر عن نفس المفهوم.

4- النص والنصية عند العرب المحدثين:

يعد الاتجاه إلى النص فتحا جديدا في اللسانيات الحديثة، وقد شكّل هذا المصطلح في هذه الدراسات مفهوما مركزيا، بعد أن كانت النصوص بصورتها التامة بعيدة عن مرمى الدراسات اللغوية، كل هذا بفضل علم لغة النص - الذي صار في الفكر الغربي علما قائما بذاته - محط الاهتمام.

وقد كان للترجمة دور كبير في انتقال "علم لغة النص" إلى الساحة النقدية العربية. فقد أشار سعيد حسن بحيري إلى أنه تعرّف على هذا العلم في ثمانينات القرن العشرين من خلال اطلاعه على مقالة لـ "كلاوس برينكر" ضمن كتاب "بتوفي الكبير" الذي صدر في سنة 1979.

يبدو أن اللسانيين العرب حديثو عهد بهذا العلم من جهة المنهج والنظرية والمفاهيم، لذلك كتب كثيرون في هذا العلم حين استعرضوا المناهج والآراء الغربية ثم اتبعوها بنصوص عربية توافرت فيها شروط الاستجابة لتلك المناهج.

وقد حاول بعض الباحثين العرب الموازنة بين مفهوم النص في التراث العربي القديم ومفهومه في الدراسات العربية الحديثة المهمة بدراسة النص، وهذا ما يتضح من خلال تتبع تطور دلالاته منذ العصر الجاهلي إلى اليوم.

فقد وجدوا أن كلمة "نص" استعملت بدلالة رفع الشيء ثم تطورت إلى رفع الكلام إلى منشئه الأصلي بصيغته الأصلية. ثم شاع استعمال كلمة "نص" في أوائل النهضة العربية نهاية القرن التاسع عشر على قصيدة الشاعر، وغيرها من النصوص. وأن أغلب الناس - من الناطقين بالعربية - اليوم يفهمون المعنى العام للنص بأنه قول المؤلف الأصلي الموثوق به، يذكر بهذا اللفظ لتمييزه من الشروح والتفسير والإيضاح، فيقال: ذكر فلان ما نصه كذا وكذا، وقال أو كتب ما نصه كذا وكذا³⁴.

وقد حملت المراجع العربية الحديثة التي اهتمت بالنص عدة تعريفات يظهر فيها الأثر الغربي، ومن تلك التعريفات تعريف محمد مفتاح الذي يرى أن النص "مدونة كلامية، وأنه حدث يقع في زمان ومكان معينين، يهدف إلى توصيل معلومات، ونقل تجارب إلى المتلقي"³⁵.

وقد حاول بعض الباحثين عقد صلة بين المفهوم الغربي والعربي للنص، فأثر عبد الملك مرتاض أن يكون المقابل العربي لـ "Text" هو "النسيج" لما في دلالاته اللغوية من معنى الترابط، ولعدم توفر هذا المعنى في مادة (نصص)³⁶ معترضاً على الباحثين الذين جعلوا مصطلح "النص" مقابلاً للمصطلح الأجنبي "Text" وذلك لأن الوضع اللغوي للنص هو الرفع والظهور.

كما يعتقد بعض الباحثين أن النص يمثل علامة كبيرة ذات وجهين: وجه الدال ووجه المدلول، وهذا المعنى يتوفر في مصطلح "نص" في العربية، وكذلك في مقابله الأجنبي "Text" فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهي بمثابة خيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد، وهو ما يطلق عليه اليوم مصطلح "نص"³⁷

والالفت للنظر في هذا الخصوص ما ذكره بحيري من أنه يجب أن يوضع في الاعتبار أن مسألة وجود تعريف متفق عليه مسألة غير منطقية، ويؤكد ذلك الاختلاف بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة حول حدود المصطلح التي تركز عليها بحوثهم³⁸.

5- النص عند سعيد يقطين:

خصص سعيد يقطين الفصل الأول من كتابه "الكلام والخبر - مقدمة للسرد العربي" للتركيز على مسألة النص واللانص في الثقافة العربية. وقد وظف هذا المفهوم في سعيه إلى تجاوز الالتباس الذي يطرحه مفهوم "التراث" ذلك أن النص "أقدر من التراث على التحلل من البعد الزمني، فهو لا زمني لأنه يتصل بخاصية متعالية على الزمن، هي النصية"³⁹. وبهذا التحلل يتجاوز "النص" القيد الزمني الذي كبل حرية "التراث".

غير أن النظر إلى النص كان من زوايا متعددة، وعولج بمفاهيم مختلفة. فجوليا كريستيفا طرحت نظرية النص من خلال مفاهيم متنوعة كـ "الممارسة الدالة، التناص، النص الظاهر". وطرحتها جيرار جينت من خلال "النص الأعلى، جامع النص" بينما ناقشها رولان بارت من خلال مفاهيم عديدة لعل أهمها مفهوم "لذة النص"⁴⁰.

كما أن مفهوم "النص" أقدر من مفهوم التراث على التفاعل مع غيره، فخاصية الانجذاب بين النصوص خاصة معلومة، وميزة التعالق ميزة ثابتة ما دامت النصوص لا تولد من فراغ. كما أنه يتحرك دون مؤشر زمني محدد، وهو ما يتيح حسب يقطين التأسيس لنظرية "النص" أو على الأقل معالجته ضمن نظرية من النظريات النصية.

إن كل هذه الاعتبارات تتيح للدارس إمكانية معالجة أي نص كيفما كان شكله أو شكل العلاقة التي يتخذها، ومهما كان العصر الذي هو فيه، أو طبيعة الثقافة التي ينتمي إليها، لأن النص موجود أبدا بغض النظر عن العصر أو التاريخ الذي يظهر فيه، وفي هذه الحال يكون المهم الأساسي هو الكشف عن نصية النص بصرف التركيز عن الفرق بين ابن تيمية ومحمد عبده أو البحتري أو البارودي أو الجواهري... الذي يقام عادة بين كل منهم بناء على أن الأول داخل التراث، والآخر خارجه⁴¹. كل هذا لا يتحقق مع التراث الذي يركز فيه الباحثون على نوع معين منه وفق توجهاتهم الإيديولوجية.

كما حاول يقطين إعادة النظر في علاقة النصوص المركزية بنظيرتها الهامشية حتى يلغى مساحات اللانص في التراث القديم، وينظر إلى الأفق العام من قاعدة النسقية بالمنهج الذي تنتظم فيه مفاهيم النص الأكبر^(*) و"التفاعل النصي" ضمن شبكة دلالية منسجمة ووظيفية، تحيل كل حلقة فيها على البناء الكلي بشكل يسمح بإعادة النظر في الموروث، ويتيح في الآن ذاته آلية للقراءة والتفسير.

كما يرى يقطين أن القرآن الكريم هو النص النموذج الذي حاول العرب أن يلحقوا به جميع نصوصهم بما هو ناظم للفكري والاجتماعي، ولأنه في قمة البناء الهرمي للنصوص العربية بحيث تقع منه موقع الفروع المتحولة من الأصل الثابت، أو التحليلات الناقصة من المبدأ الكامل. يقول: "إن النص القرآني كان بشكل أو بآخر النص النموذج الجامع لكل الاجتهادات والتصورات. فهو نص متعالٍ على كل النصوص التي أبدعها العرب في كل الأجناس والأنواع، بل وفي مختلف العلوم... ولا غرابة في ذلك فهو كلام الله. أما كلام العرب فلا يمكن أن يمثل إلا بعض العناصر المستنبطة"⁴².

هذه النموذجية هي التي تفسر انتظام الكلام العربي القديم في أفق السعي إلى محاكاة كمالٍ ناجز سلفا: على جهة الفعل (أولا) باعتبار تحقق الكلام الإلهي في لفظ عربي مبین، بما يتيسر معه تمثيل صفات "الإعجاز" البياني، وثانيا على جهة القوة بالنظر إلى كون الكلام الإلهي نصا جامعا لمفاصل الخطاب العربي، يتعالى على أجناسه المختلفة وأنواعه المتعددة (أخبارا وقصصا وأمثالا، ورؤيات...)، ويحيل على

شقى صيغه وأتماطه (إنشاء وخبراً وتعجيباً، وتعريباً، وتفكيهاً، وترغيباً وترهيباً...). وما اجتماع صفات القول المتعددة، وائتلاف أجناسه الثابتة، وأنواعه المتحولة، بين دفعتي كتاب جامع إلا دليل على مثاليته.

6- النص الأكبر والنص الثقافي ومبدأ التفاعل النصي:

إذا كان النص الأكبر افتراضاً ذهنياً نحت لتجاوز الإجماع الذي يشكله مفهوم "التراث" في التداول العام فإنه صار لزاماً اعتبار المنجز النوعي الخاص في السياقات الجنسية المختلفة (الشعرية والسردية)، منتجاً نصياً محكوماً بضوابط النص الأكبر، في بنية أدائه، وطرق تكوينه. وأضحى هذا المنجز الخاص عنصراً في نسج عام، وتحلياً لمبدأ ثابت، فلا تستقيم أسباب الأخذ به إلا بإحكام النظر في أصوله وسياقه؛ والحاصل أن النص السري أو الخبري أو المقامي أو الشعري بأتماطه الجدوية والمزلية أو غيرها، إنما هو تفرع للنص الأكبر، وتنوع على النص النموذج، إنه في النهاية نص ثقافي. يقول يقطين في معرض بيانه لمسوغات البحث في نوع السيرة الشعبية العربية: "السيرة الشعبية نص ثقافي، ويتجلى ذلك في كونها، وهي تتأسس نوعاً سردياً له خصوصيته، تنفتح على مختلف مكونات الواقع العربي، وثقافته، وتقدم لنا نصاً يتفاعل مع مختلف ما أنتج الإنسان العربي في تاريخه...⁴³.

هذا، وإن اختيار السيرة الشعبية إطاراً لإظهار فعالية "النص الجامع" بما هو "نص ثقافي" لا يقصد به تخصيص هذا الجنس بتلك الفعالية وحده، بل يهدف إلى التمثيل الذي يسمح باستخلاص النسق الخفي المتحكم في عموم الأداء الخبري في التراث السري. فمبدأ الانفتاح قائم، في كل الأحوال، وتحليلات التعدي إلى الواقع الثقافي العام ثابتة. ولا مندوحة من ربط النص - سيرياً كان أو مقامياً، خبرياً أو شعرياً - بمنظومة التأليف الكلامي الموروث، وبنيات التحول فيه، وتحليلات المغايرة بين أتماطه. وإذا كان لنص السيرة الشعبية من خصيصة فارقة في هذا المضمار فهي اقترابه من النموذج التصنيفي القائم على "الإحاطة" بأقاصي الممكن من الأجناس الكلامية (شعراً ونثراً) والأنواع السردية، بحيث تغدو مهمة التثبيت من فعالية "النص" في مد صلات الجدول مع النشاط العقلي العام يسيراً، وتصيح عملية ربط العليل بالمعلولات سائعة ومؤثرة.

يبدو أن يقطين كان يهدف من وراء نحت وصف "النص الثقافي" التوطئة لبيان مركزية مبدأ "التفاعل" في النظر إلى النص التراثي، وتداوله، وتفسيره؛ فالنسق الثقافي الموصول بنص ما ليس بنية مجردة أو ماهية متعالية غير قابلة للمقاربة، وإنما هو محيط من النصوص المتراكمة في الزمن، والمسافرة عبر الفضاءات والأذهان والبيئات الاجتماعية. والنص حين يوسم بكونه منجزاً ثقافياً فكيفما تستجلى قيم

تفاعله الذاتي مع نظائره في نطاق الجنس المفرد، ومع محيطه النصوي المنتج في شتى سياقات المعرفة التراثية، ومن ثم "إذا كان البحث في نص معين، كما تقتضي ذلك أية نظرية للنص، يتم من خلال جنس نصي خاص، فإن نظرية التفاعل النصي تتيح إمكانية التعامل مع النص من جهة "تفاعله" مع نصوص أخرى من أجناس مختلفة، ظهرت في الفترة نفسها أو في فترات سابقة أو لاحقة... وهذا العمل علاوة على كونه يسمح لنا بالنظر للنص في ذاته، يتيح لنا إمكانية النظر إليه في مختلف علاقاته مع نصوص أخرى، ومع السياق الاجتماعي والثقافي الذي ظهر فيه"⁴⁴.

7- بين اللانص والنص: نحو نصية جديدة.

إن إشكالية النص واللانص وثيقة الصلة بالجدلية القائمة والناشئة بين النخبوي والشعبي في الثقافة العربية قديما وحديثا ولها صلة وثيقة بالتمثيلات البلاغية والنقدية والثقافية العربية. فقد رسخت البلاغة الرسمية التي سادت منذ القرن الثاني للهجرة الفارق بين البلاغتين، بلاغة الخاصة وبلاغة العامة. يقول عبد الحميد الكاتب وهو بصدد إرساء تقاليد سلطانية تشمل أركان التلقي كافة من مبدع ومتلقٍ ونص "البلاغة هي ما رضيته الخاصة وفهمته العامة"⁴⁵.

وقد ظل "هذا التقاطب بين الخاص والعام والنص واللانص يتسع مع التطور التاريخي للأمم العربية، وكانت بدايته مع الحقب الأولى للتدوين وللتقعيد حيث كانت تفرض على المدونين والمقعدنين علوم العربية المختلفة ضرورة التمييز بين النص واللانص لاعتماد هذا وتنحية ذلك"⁴⁶.

كما يعتقد يقطين أن التراث القديم كما وصلنا لم يكن يحمل في أطوائه عوامل تألفه الذاتي (الثابت) بل أسباب انفصامه، وذلك بفعل هيمنة نظرة معيارية ترى إلى رصيد ضخم من التصانيف من مثل القصص الخرافي والعجائبي والشطاري، وسرود الهزل والبطولات، وأخبار الحمقى والظرفاء والمغفلين، وحديث الزنادقة والباطنية والنحل المارقة وغيرها باعتبارها ضربا من الفعالية الكلامية المرذولة، وصنفا من التأليف غير الجدي الذي لا يليق بجمهرة الآخذين بعلوم اللغة وفنونها، استحضارها على جهة التمثيل والاستشهاد، ناهيك عن إعمال الفكر فيها بقصد الكشف عن سر صناعتها وسر وجوه بياها، والتعريف بنمط برهانها. وسيترتب عن مثل هذا التناول منزع فكري يجزئ النص التراثي إلى قسمين: أولهما شرعي / جاد / نافع / محمود / فصيح... والثاني: متهم / هزلي / ضار / مرذول / عامي... والحاصل أن الشق الثاني بات خارج نطاق النص الأكبر، وعلى هامشه النظر إليه في آن، فكان من المستساغ وسمه باللانص"⁴⁷.

وقد كانت العرب "تميز النص عن اللانص بناء على أنّ الأول يخضع للقيم النصية الجمالية والمعرفية المتعارف عليها، وهي بوجه عام قيم سامية، وتسير في اتجاه النموذج المعرفي السائد، وتوجهه تراكمات تاريخية ترهن إلى قبولها التحول في نطاقه. أما الثاني فيتأسس على كونه يتحقق على هامش النموذج المعرفي، وأحيانا بناء على تناقض صريح أو مضمن مع أهم تجلياته"⁴⁸، ولم تتسامح هذه الرؤية أبدا مع النصوص الخارجة عن المعايير الموضوعية من قبيلها، واعتبرتها تعبيراً عن ثقافة العامة الموسومة بكل نقيضة في مقابل الثقافة العالمية.

ويرى يقطين أنّ هذا التمايز بين النص واللانص في النقد العربي القديم "يستند في الأصل إلى أبعاد ثقافية واجتماعية وتاريخية. وهذه الأبعاد بقدر ما هي نسبية تظل تشي باصطفاف ثقافي ومعرفي له مبرراته الحضارية في حقب ثقافية وتاريخية معينة"⁴⁹ كلّ هذا دعاء إلى المطالبة "بإعادة التفكير فيه لخلق تقليد أدبي وثقافي جديد يراعي التطورات التاريخية الكبرى التي عرفها المجتمع العربي"⁵⁰.

والظاهر أنّ من بين العوامل المركزية التي ساهمت في نشأة ظاهرة اللانص عدم الاحتفاء بقيمة النصية بما هي حصيلة للخبرات الأسلوبية والجمالية والبنوية المتضامنة في تحقيق أدبية نص ما، وطبع مكوناته التعبيرية بسمة التفرد والتميز. إذ لو تم الاعتراف بالقيم المفترضة لأي نص مهما كانت مرتبته في المنظومة الثقافية، وأياً كانت صيغة أدائه (الكتابية أو الشفاهية) وبصرف النظر عن منحاه البلاغي لتم تجريد الموروث النصي من الإسقاطات القيمة المتحولة بحسب الأزمنة والفضاءات، والمتغيرة بتغير الخبرات والأذواق. وعليه لن يكون لمفهوم النصية من قصد إلا توطئة الانتقال من القراءة التجزيئية إلى النظر التكاملية في أفق مجاوزة اللانص في الموروث القديم.

إنّ النص العربي عند يقطين لا يقبل أن يتجزأ "إلى نص و لانص، أو إلى نص إيجابي ونص سلبي، نص قابل لأن يبحث فيه، ونص قابل للتهميش والإلغاء"⁵¹. وإننا حين ننظر إلى النص غير مجزأ نسعى إلى "خلق تقليد أدبي وثقافي جديد يراعي التطورات التاريخية الكبرى التي عرفها المجتمع العربي"⁵². وما لم نفعل ذلك "فسنظل نستعيد فيما عفا عليها الدهر، وغير قادرين على خلق القيم التي تمكننا من معرفة الذات والنص العربيين الكامنين، واللذين بقيا بعداء عن التفكير فيهما وتفجير بواطنهما وتحويلهما لفائدة التطور والتقدم"⁵³.

يبدو أن الناقد يستعين في هذا الجانب بشكل أساسي بالتصورات النقدية المعاصرة في إثبات النصية أو نفيها، منها المقترحات في كتاب روبرت دي بوجراند التي تجعل النصية أساسا مشروعاً لإيجاد

النصوص واستعمالها، ويمكن تلخيصها في معايير يجعل أهمها ما كان متعلقا بتحقيق الترابط من خلال العناصر السطحية والمفهومية إضافة إلى ضرورة الدخول في العلاقات التفاعلية بين النصوص السابقة واللاحقة⁵⁴. كما تبنى وجهة نظر رولان بارت للنص من خلال محددات معينة يشترط وجودها فيه ليكون العمل نصا⁵⁵، ذلك بأن يتيح قراءات متعددة وأن يكون ناتجا عن عملية التقاطع بتقاطع الثقافات واللغات والنصوص المختلفة داخله باختراجه للأعمال الأدبية، إلى جانب إلغاء انتماء المؤلف إليه دون أن يقصي دور المتلقي من المشاركة في إنتاجية النص.

خاتمة:

إن النصية مفهوم دائم التفتح يستلزم دائما المراجعة وهي (النصية) اليوم أكثر إلحاحا للتقويم لأن النصوص الإبداعية لا تظل دائما خاضعة لما هو قار من سنن وأعراف أدبية مكرسة بل سرعان ما تنزاح عن المعيار مؤسسة لتقاليد جديدة في الكتابة.

وقد رأى يقطين أن التمييز بين النص واللائص في التقاليد العربية القديمة فرضته شروط تاريخية واجتماعية وربما سياسية معينة، ورغم ذلك فإن تلك التمايزات مازالت تتجسد بشكل أو بآخر في الدراسات العربية الحديثة والمعاصرة. كما يعتقد أن إبقاء تلك المعايير النصية القديمة التي ساهمت في تقسيم النصوص العربية إلى نص يحتذى وآخر هامشي لم يعد له مبرر أو مسوغ في استمراره وقد حان الوقت لإعادة التفكير في تلك المعايير ومراجعتها لخلق نص عربي جديد يراعي التطورات التاريخية والحضارية التي يعرفها المجتمع العربي.

الهوامش:

- 1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، ج7، دار صادر، بيروت، 1955، ص98.
- 2- المرجع نفسه: ص 98.
- 3- الجوهري أبو نصر: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: شهاب الدين أبو عمرو، ج1، دار الفكر، بيروت، ط1، 1998، ص830.
- 4- الشافعي محمد بن إدريس: الرسالة، تح: عبد اللطيف المميم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، ص82.
- 5- الشريف الجرجاني: التعريفات، تقديم أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986، ص132.

- 6- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
- 7- محمد عزام : النص الغائب، تجليات التناس في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص14.
- 8- حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف، الجزائر- الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2007، ص35.
- 9- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والتحليلات، مكتبة لبنان ناشرون- الشركة المصرية العالمية للنشر لولوجمان، مصر، ط1، 1997، ص107.
- 10- زيسلاف زنيانك: مدخل إلى علم النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003، ص56.
- 11- المرجع نفسه: ص18.
- 12- جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، ط2، 1997، ص101.
- 13- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص99.
- 14- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
- 15- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص103.
- 16- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
- 17- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص146.
- 18- نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط06، 2005، ص10.
- 19- وحيد الدين طاهر عبد العزيز: مكونات النظرية اللغوية "بين الدراسة والتطبيق"، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2014، ص50.
- 20- الجاحظ: الحيوان، ج3، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1965، ص131.132.
- 21- ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج1، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دت ، ص48.47.
- 22- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص205.

- 23 المرجع نفسه: ص206.
- 24 ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2005، ص10.
- 25 المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
- 26 المرجع نفسه: ص124.
- 27 المرجع نفسه: ص131.
- 28 إبراهيم صدقة: النص الأدبي في التراث النقدي والبلاغي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص244.
- 29 أبو هلال العسكري: الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1952، ص161.
- 30 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، 2004، ص56.
- 31 المرجع نفسه: ص81.
- 32 المرجع نفسه: ص50.49.
- 33 المرجع نفسه: ص316.
- 34 عبد الوهاب محمد علي: أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص، مجلة المورد، المجلد 6، العدد1، 1977، ص119.
- 35 محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط2، 1986، ص120.
- 36 جمال عبد الحميد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006، ص73.
- 37 الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط1، 1993، ص12.
- 38 سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص94.
- 39 سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة في السرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط1، 2007، ص48.
- 40 عمر أوكان: لذة النص، أو مغامرة الكتابة عند بارت، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1991، ص15.
- 41 سعيد يقطين: الكلام والخبر، ص49.

- * - يعرف يقطين النص الأكبر بأنه: "ما ساهم فيه كل منتج بالعربية بغض النظر عن نوعه وقصده. أما التحليلات النوعية القابلة للتقاطب إلى ثنائيات كيفما كانت طبيعتها أو وظيفتها، وفي أي عصر فليست سوى "تجليات" ملموسة، تتجسد من خلالها بعض مقومات النص الأكبر، بما هو تمثيل للعقلية والذهنية العربية العامة. وأي اعتماد على بعض هذه التحليلات، ومحاولة استخلاص صورة الإبداع أو العقل أو الفكر العربي برمته فليست سوى اجتزاء لعناصر من بنية الأصل، وتقديمها على أنها هي الكل". ينظر: الكلام والخبر، ص 64.
- 42 المرجع نفسه: ص 138، 139.
- 43 المرجع نفسه: ص 09.
- 44 المرجع نفسه: ص 50.
- 45 ابن حجة الحموي تقي الدين أبو بكر بن علي الأزراري: ثمرات الأوراق، تحقيق وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، دار الجيل، بيروت، ط 3، 1997، ص 335.
- 46 سعيد يقطين: الكلام والخبر، ص 62.
- 47 المرجع نفسه، ص 51، 52، 57، 58.
- 48 المرجع نفسه، ص 57، 58.
- 49 المرجع نفسه، ص 64.
- 50 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 51 المرجع نفسه: ص 65.
- 52 المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
- 53 المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
- 54 روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 1998، ص 103.
- 55 صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1992، ص 213.